

٥ - كلية الزراعة

مربي محمد توفيق المنشاوي بائ

عميد كلية الزراعة

— ١ —

كلية الزراعة معهد علمي بدأ صغيراً وسار قوائين الفروع على مرور الزمن فتناولته يد الإصلاح والتعمير والتوسع وشحنت روح التجديد ولا يزال هذا المعهد متابعاً تنويعه ولما يبلغ الفرض الذي تتوخاه له بعد

ذلك ان أي معهد علمي يبدأ حياته متواضعا إثر فكرة طارئة أو إحساس عميق بضرورته . فان كان وليد الفكرة انطوائية أو البحث السطحي يئلب فيه أن يولد ميتاً . اما ان كان إنشائه نتيجة شعور صحيح بان وجوده لا بد منه لئلا يفسد في إحدى نواحي النشاط العام للبلاد فانه لا يلبث أن يسوخ وجوده وأن يقوم كالبيان الراسخ فوق أساس ثابت المدعّم وأن تدب فيه روح الحياة فيكبر بتوالي الأيام ويزيد الاتقان عليه والاهتمام من موره .

وقد كان هذا شأن معهدنا إذ بدأ كمدرسة زراعية ألتأها المفور له محمد علي باشا وجلب لها الاختصاصيين من الأجانب بقصد إدخال الأساليب الحديثة في الزراعة فواجهت هذه المدرسة حملات قوية من دعاة الرجعية وقد إحتقت من الوجود مدة وأخيراً غاببت هذه الحملات واستقرت بالخبرة متواضعة يتصدّها كثيرون من الاجانب للدراسة الزراعية المصرية . على ان هذه المدرسة لم تلبث ان سوتت وجودها بما صادفت من النجاح في تجاربها الزراعية التي شاركت فيها الجمعية الزراعية وكانت تصدر باسم الهيئتين مجلة شهرية كما ان خريجي المدرسة المذكورة إنتشروا في مختلف الأوساط الزراعية فأقادرا فائدة كبرى

لهذا أجهت أظفار أولي الامر الى العناية بهذه المدرسة والرفق بمسوى التعليم فيها فكان من ذلك أن أصبحت في سنة ١٩١١ مدرسة طلبة

وتابع المعهد بمد ذلك سيرة حيثما تلتك وسائل النهوض ولكن لم يحاول خريجوه أن يوجهوا أظفارهم الى ما وراء أفاق الوظائف والتوظيف . ولم يكن في ذلك عيب أو خصاصة بل كان أمراً طبيعياً في ذلك الوقت إذ تمددت المصالح الزراعية الحكومية كصلحة الاملاك ووزارة

الأوقاف ودعوان الخاصة الملكية فضلاً عن مصلحة الزراعة قسم التي أصبحت وزارة منذ سنة ١٩١٣ في الإعمال التي تقوم بها من الشأن الكبير في خدمة البلاد. ثم كانت نواحي الزراعة شغرة بهذا المجال تستنفد خريجي المدرسة عاماً بعد عام، بل كثيراً ما كانت تزيد عن عددهم.

على أنه عقب استقرار الأمور بعد الحرب العالمية نشط معهدنا من عفاؤه ودبت فيه روح جديدة تشبهاً مع النهضة التي سررت في شرايين الحياة في مصر. وكان من نواحي هذا النشاط إيجاد البعث لتخارج حتى يقوم بالتدريس فيها بعد إخصائين في مختلف المواد التي تدرس بالمدرسة وقد عاد كثير من أعضاء هذه البعث وأخذوا بالتدريس والبحث في جميع الفروع الزراعية وقامت المدرسة في الوقت نفسه بالاستعدادات المناسبة لقبول عدد من الطلبة أكبر مما كانت تقبله من قبل فكان ذلك عهد تجديد في التعليم الزراعي العالي إقترن في نفس الوقت بشدة انجال الاهالي على ادخال أبنائهم المدرسة اذ أحسوا بفائدة التعليم بها

وعلى الرغم من أنه لم تقض عدة أعوام بعد على بث روح البحث والاستقراء في المدرسة فإن ما تم في هذا الصدد يدعو إلى الفخر والايان رسالة هذا المعهد الكريم وكان بعد ذلك أن خطت المدرسة خطوة أخرى إذا لحقت بالجامعة المصرية وأصبحت «كلية الزراعة» في العام الماضي. فكان هذا إتراراً بنظم فرع هذا المعهد وعنازراً تنشيط البحث العلمي

— ٦ —

فرسالة الجامعة هي رسالة البحث عن الحقيقة المجردة من كل غرض أو قصد. والآن يقع على عاتق كلية الزراعة نصيبها من هذا البحث وذلك في حدود مهمتها وهي نشر الثقافة الزراعية في بلد أخذت فيه الزراعة المكان الأول منذ أقدم عصور التاريخ على أن ما قامت به الكلية من الأبحاث في الفترة الوجيزة التي ذكرناها لم تغفل فيها الناحية العلمية التطبيقية بل كانت، مصلحة المزارع المصري رائدها وبقائها. فتمت الزراعة بالكلية يقوم بمسائل تجارب على المحاصيل المختلفة بمرض التوصل لمعرفة أصح طرق الزراعة أو السب مقدار من التقاوي أو أوفق مسافة تزرع فيها النباتات للحصول على أكبر محصول من غلة الأرض. كما أنه من آن لا آخر يجرب كثيراً من المحاصيل التي لم تدخل بعد في عداد المحاصيل المصرية وذلك لمعرفة درجة صلاحها في مصر.

ومجارة التوسع الحثي في بحرس الحدائق والرغبة البادية في الأتداع بمركز مصر الجغرافي وإتصالها بالأسواق الأوروبية كبلاد مُصدرة لأنواع الفواكه والخضروات المختلفة فإن قسم فلاحة البساتين التابع لتلكية يقوم بتجاربه عن إدخالها أصناف جديدة من الفاكهة. كما أنه يجرب زراعة بعض النباتات الاقتصادية والطبية لدراسة أوفى الطرق وأحسن للمواعيد للزراعة ومقدار صلاحها لمصر

ولما كانت البلاد تفتد سنوياً جزءاً من محاصيلها لتفك الأمراض بها فإن قسم النبات بالكلية يبحث كثيراً عن ظروف الامتابة التي تسببها بعض الفطريات وقد تمكن فضلاً من تسجيل كثير من الحقائق عن بعضها

وإلحاق الوثيقة التي ليكترياً بمحاصيل الحقل والحيوانات الزراعية بل وصحة الانسان أيضاً فإن قسم البكتريا يقوم بفحص الالبان المروضة للبيع في الاسواق ليعين مقدار نظافتها وعدد الميكروبات التي بها ونوع هذه الميكروبات. كما أنه يبحث عن أجمع الوسائل التي تؤدي الى نظافة اللبن وقد جرب فعلاً لهذا الغرض طريقة الحليب البكتيري

ومن المعروف أن للكيمياء تطبيق واسع في الزراعة ولذا تعددت نواحي دراستها في الكلية فهناك تجارب تقوم على بحث موضوع التسميد وعلاقته بالتربة المصرية. وهناك تجارب اخرى عن مدة النيكوتين التي انتضحت قائلتها في مناعة الحشرات وامراض النباتات. وهناك تجارب أيضاً عن تحليل بعض المواد التي تشمل في غذاء الحيوانات لمعرفة قيمتها الغذائية ومقدرة الحيوانات المصرية على تحيّلها

ولما كانت البلاد تستورد سنوياً مقداراً كبيراً من الحين وسائر منتجات الالبان رأيت الكلية دراسة هذا الموضوع بمرض إدخال عناصر جديدة في صناعة الالبان بمصر ولذا قام قسم الالبان بتجارب عن صناعة بعض أنواع الحين التي تستورد من الخارج بكثرة مثل الحين الرومي وصادف نجاحاً في ذلك. على أن القسم المذكور يصنع أنواعاً أخرى من الحين الاوربي منذ مدة طويلة وذلك مثل النوع المسمى كوميربير أو القشدر وغيرها وقد صادف بعض هذه الاضافات نجاحاً في الأوساط المصرية

وهناك كثير من الظروف يصعب فيها تصريف الفواكه والخضروات وتلافياً لما ينشأ عن ذلك من خسائر إهتمت الكلية بدراسة الطرق المختلفة لإيجاد منتجات متنوعة وضلاً قام قسم الصناعات الزراعية ببحث طرق الحفظ والتعبئة وإستخراج الشراب وتقطير الزيوت العطرية
وينظر ألبان عليه حالة الحيوانات المصرية من التأخر والحلظ فإن قسم تربية الحيوان بالكلية يعمل بجهد على تحسين هذه الحيوانات ورفع مستوى الإنتاج فيها. ولذا أوجه الأهتمام الى تكون

سلالة خاصة بانتاج اللبن من الماشية الديابطة والتي تكون سلالة هودجية للنس من الماشية البلدية والتي رفع مستوى الادوار ونسبة اللبن في لبن الجاموس . ويعمل النسم أيضاً على تكوين سلالات ممتازة من الأضغان الأوصي ومن أنواع الدواجن المختلفة . وقد صادق نجاحاً في ذلك . وسيأتي يوم قريب يمكن لهذا النسم ان يوزع حيوانات جيدة للتربية . كما انه وجه عناية خاصة لادخال بعض أنواع الماشية الأجنبية المعروفة بجودتها في اللحم واللبن ولا زال يواصل تجاربه فيها حتى يصل الى نتائج ثابتة قد يكون لها أثر في الانتاج الحيواني في المستقبل

وتصل الكلية على نشر الابحاث التي تم دراستها في مختلف الأقسام وذلك في المجالات الزراعية . او التي لها علاقة بالابحاث المنشورة . وقد نشرت مجلة الفلاحة التي تصدرها جمعية خريجي الكلية بعض هذه الأبحاث . منها بحث عن زراعة فول السويا . وبحث آخر عن فواكه مستوردة من الخارج وبحث عن الماشية والناية بانتاجها . وبحث عن الرسم كغذاء لماشية اللبن في مصر . وآخر عن تأثير تربية الأبقار في الدجاج . وبحث عن تأثير الفيتامينات في درجة نمو « الكيناكيت » وغير ذلك من الموضوعات الأخرى

هذا ويسرني أن أتوه بالمجهود الذي يقوم به كثير من أساتذة الكلية قائم لا يقصرون مهمتهم على التدريس ونشر الابحاث الجزئية فقط بل يتفهمون أيضاً بحركة تأليف في موضوعات اختصاصهم ولا شك أن هذا عمل له قيمة لأنه ينقل الثقافة الزراعية من وسط الكلية المحدود الى وسط أوسع وأعم كثيراً وتبين فائدة هذا العمل اذا عرفنا ان المؤلفات الزراعية التي وضعت باللغة العربية قليلة جداً تكاد تمد على الاصابع . وقد صدر فعلاً من هذه المؤلفات كتاب الحضرات ، وكتاب القواكه وانشاء مشاتلها وبساتينها ، وكتاب تاريخ فلاحة البساتين ، وكتاب حدائق الفاكهة ، وكتاب حدائق الازهار ، وكتاب الزراعة المصرية ، وكتاب الثبات ، وكتاب تسميم البساتين ، وكتاب علم الثبات ، وكتاب الكيمياء الزراعية ، وكتاب المساحة ، وكتاب علم الحشرات الاقتصادي ، وهناك عدة مؤلفات أخرى على وشك الظهور منها كتاب الوراثة ، وكتاب اصلاح الاراضي الزراعية ، وكتاب الخواص الطبيعية للأراضي الزراعية ، وكتاب مساحة الاراضي المصرية

وكثير من أقسام الكلية التي تم جهوز المزارعين بفتح أبوابه لهم ورحب بهم ويتصل باستمرار لمن يرغب الاسترشاد به او زيارته او التمرين به وخصوصاً قسمي الألبان وتربية الحويان وقد بدأ قسم الصناعات الزراعية يحدوحدوها أيضاً

وتدعى الكلية للأغترائك في المعارض الزراعية سواء كانت خاصة او عامة وتلبي الدعوة بمرض ما تقدمه لهذه المعارض او بحضور التحكيم وتوزيع الجوائز وقد كان للكلية مكان بارز في المعرض الزراعي الصناعي العام سنة ١٩٣٦ غير انها رأيت ألا تقدم بمروضات في معرض سنة

١٩٣٦ رغبة منها في إنساح المجال أمام المبادرات الشخصية ولذا انحصرت السكينة على الاشتراك في هيئات التحكيم في المرض المذكور وقد أقيم في تمام الملاهي المؤتمر الزراعي الفكري الأول فسامع فيه كثير من اساتذة السكينة . على أنه إذا نظرنا نظرة واسعة الى تنظيم هذا المؤتمر ومباحثه وأعماله نرى أنه قام على اكتاف رجال السكينة سواء في ذلك خريجيها الذين يسلمون خارجها ومدرسيها الخائين

هذه هي اعمال السكينة في ماضيها . صفحات نثار ومجد يلو بمضها البض

— ٣ —

على أن مام السكينة الشيء الكثير قبل ان تم رسالتها تامة فليس للعلم حد يقف لديه وقد وضنا نصب عيننا تقدم الزراعة في هذا البلد وستقوم بنصيبنا كاملاً . وربما قال قائل أن التوسع الحالي في كية الزراعة أصله وشتوه إزدياد عدد الطلبة للتقديين للدخول فيها من لا يجدون عملاً في أنشآت الأخرى . وليس أبعد من هذا الفرض عن الحقيقة إذ الواقع أن البلاد تقدر فائدة تعليم الزراعي العالي حتى قدره ونضه في مركزه اللائق بالرغبة منها في حفظ ثروة البلاد وفي زيادة مواردها وتمدد محاصيلها وليس عندي دليل على صحة أقول أنصح وأقوى من أن الحكومة فكر تفكيراً جدياً في إنشاء كلية ثانية للزراعة من أجلها وعدت فعلاً بذلك في خطاب العرش الأخير ولقد إزداد عدد الطلبة الذين يتخرجون الآن عاماً بعد عام زيادة تفوق حاجة الوظائف بمراحل كبيرة وعندي أن هذه حركة مباركة لأنها ستلتي بخريجيها معمدنا الى العمل الحر والى مشاركة الحياة السلية ولقد غيت الحكومة بأمرهم فعلاً وفكرت في مستفاهم وفي الانتفاع بتعليمهم فوضعت مشروعاً لاقتطاعهم أراضى يستلونها بمساعدتها المالية حتى تصبح ملكاً لهم بعد مدة من الزمن وهذا المشروع في حد ذاته محك كبير لقدرة خريجي السكينة على إبراز معلوماتهم وتبرير وجودهم وتمتيد منه الدولة فائدة كبرى بتعمير مناطق لم تكن عامرة وجباية ضرائب نضر جياً بشدة الحاجة اليها في عهدنا السياسي الجديد كما أن الخريجين سيفيدون منه مصدرراً لحياتهم من خيرة المصادر المعروفة في البلاد ألا وهو ملكية الاراضي وسيفيدون منه أيضاً كثيراً من صفات الرحولة كالجلد على مكافئة الحياة حلوها ومرها ووضع الامور في وضعا الصحيح فثمان بين حياة الوظيفة وحياة العمل الحر كما ان الشعب سيفيد منه زيادة في إيراد كثير من أفرادها وطائلاته وسيجد المزارعون انماهم في الاقطاعات المشار اليها قدوة حسنة تجمع بين العلم والعمل وتقف أمامهم مرآة لروح العصر الحديث روح الانتفاع بجميع عناصر الطبيعة في الزراعة